الخلقية في وصايا لقمان
(دراسة تفسير سورة لقمان ١٤-١٥)

هيرو سيف الأنوار
جامعة دار السلام الإسلامية
anwarsaifulheru@gmail.com

ملخّص

ترتبط التربية الأخلاقية بتطور الإنسان وبالتغيرات التي تحدث في حياته. ومن هدف التربية الإسلامية هو التربية الخلقية، وهذه ناحية من تكوين شخصية الانسان. والتربية الأخلاقية من الأسس والمبادئ التي تقوم عليها التربية الإسلامية وقد أكد القرآن الكريم والسنة النبوية على أهمية التربية الأخلاقية، بل بتطور الزمان ظهرت التحديات التي تسبب عدم الطاعة بالشريعة. وأسباب عدم التزام الناس ببعض المفاهيم الأخلاقيات منها أولى خطوات بناء التربية الخلقية هي فهم الكبار للناس فهما صحيحا وترسيخ مبادئ التربية الأخلاقية في النفس، ومن هذه المبادئ تكوين العادات السليمة

وتخليص الطفل بالتدريج من غرائزه العدائية. لقد هدى الله في سورة لقمان عن كيفية تكوين العادات السليمة منها وجوب الشكر على نعم الله تعالى، وترك الشرك، وبرّ الوالدين، وغير ذلك. هذه كلها تفيد تحسين الأخلاق الكريمة.

الكلمة : التربية الخلقية، لقمان، برّ الوالدين، الأخلاق الكريمة

أولا : المقدمة

للأخلاق أهمية بالغة لما لها من تأثير كبير في سلوك الإنسان وما يصدر عنه ، بل نستطيع أن نقول : إن سلوك الإنسان موافق لما هو مستقر في نفسه من معان وصفات ، وما أصدق الإمام الغزالي إذ يقول في إحيائه : "فإن كل صفة تظهر في القلب يظهر أثرها على الجوارح حتى لا تتحرك إلا على وفقها لا محالة". فأفعال الإنسان إذن موصولة دائما بما في نفسه من معان وصفات وصلة فروع الشجرة بأصولها المغيبة

في التراب، ومعنى ذلك أن أفعال الإنسان بصلاح أخلاقه ، لأن الفرع بأصله ، إذا صلح الأصل صلح الفرع ، وإذا فسد الأصل فسد الفرع ، { والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكندا}الأعراف ٥٨. ولهذا النهج السديد في إصلاح الناس تقويم سلوكهم وتيسير سبل الحياة الطيبة لهم أن يبدأ المصلحون بإصلاح النفوس وتزكيتها وغرس معاني الأخلاق الجيدة فيها فيها ، ولهذا أكد الإسلام على صلاح النفوس بين أن تغيير أحوال الناس من سعادة وشقاء ، ويسر وعسر ، ورخاء وضيق ، وطمأنينة وقلق ، وعز وذل ، كل ذلك ونحوه تبع لتغيير ما بأنفسهم من معان وصفات ، قال تعالى : { إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم} الرعد ١١.

وتظهر أهمية الأخلاق أيضا من ناحية أخرى ، ذلك أن الإنسان قبل أن يفعل شيئا أو يتركه يقوم بعملية وزن وتقييم لتركه أوفعله في ضوء معاني الأخلاق المستقرة في نفسه ، فإذا ظهر الفعل أو الترك مرضيا ومقبولا انبعث في النفس ورفغبة فيه واتجاه إليه ثم إقدام عليه ، وإن كان الأمر خلاف ذلك انكمشت النفس عنه وكرهته وأحجمت عنه تركا كان أو فعلا ، إن عملية الوزن هذه قد تكون سريعة جدا غير محسوس بها إلى درجة أن الإنسان قد يفعل الشيء او يتركه بدون روية أو تفكير ، وفي بعض الأحيان لا تتم عملية الوزن والتقييم إلا بعد تأمل ومضي

وقت طويل ، وقد تتم هذه العملية فيقع الإنسان في التردد بين الفعل والترك ، ولكن في جميع الأحوال لابد من عملية الوزن والتقييم لكل فعل أوترك بلا استثناء .

وفي الإطار الأخلاقي كان موعظة لقمان لإبنه : { ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكرلي ولوالديك إلي المصير . وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبأكم بما كنتم تعملون} لقمان ١٤-١٥

ثانيا : مفهوم التربية الإسلامية:

عندما نتحدث عن التربية لا بد أن نتذكر أن هذا العلم يعتبر من أقدم العلوم على وجه الأرض، ذلك أنه سماوي من عند الله عز وجل، أمر به رسله وأنبياءه كلهم، ووجههم الوجهة السليمة لتربية خلقه وإعدادهم ليكونوا قادرين على عمارة الأرض بطريقة ترضى خالقهم وليحققوا كذلك السعادة الأبدية لهم ولأبنائهم في الدنيا والآخرة.

ومعنى التربية مأخوذ من الربا وهو الزيادة، لأنها تدل على الزيادة في كل شيء.

جاء في لسان العرب:" وتربيه وارتبه، ورباه تربية: أحسن القيام عليه، ووليه حتى يفارق الطفولة، كان ابنه أو لم يكن".[١]

وجاء في المفردات في غريب القرآن:" التربية ... إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام، يقال: ربه، ورباه، وربيه".[٢]

والتربية في معناها الاصطلاحي تعني إعداد الناشئ وتعليمه بشكل متدرج من النواحي الجسمية، والعقلية الدينية، ليصل في نهاية هذه المرحلة إلى القدرة الكافية لتأدية واجبه نحو ربه ودينه وأمته بشكل صحيح، وبذلك يحقق السعادة لنفسه في الدنيا والآخرة.

يقول الأستاذ الدكتور حامد عبد السلام زهران:" التربية هي رعاية نمو الإنسان في جوانبه الجسمية والعقلية واللغوية والانفعالية والاجتماعية، والدينية وتوجيهها نحو الإصلاح والوصول بها إلى الكمال". (١٩٩٢ ؛ ١٠)

---

[١] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مك إبن منظور، **لسان العرب**، ج١ طبعة دار صادر بيروت. ص، ٤٠١

[٢] أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق محمد يسد كيلاني، طبعة نور محمد كارخانه تجارت كتب، آرام باغ، كراجي، ص، ١٨٤

ويقول الأستاذ محمد قطب في تعريف التربية:" إنها معالجة للكائن البشري كله معالجة شاملة لا تترك منه شيئا ولا تغفل عن شيء: جسمه وعقله وروحه، حياته المادية والمعنوية، وكل نشاطه على الأرض".[٣]

ثالثا: أهداف التربية الإسلامية

إن التربية الإسلامية في الحقيقة اكتملت معالمها في كتاب الله تعالى و في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد تكررت هذه المعالم أربع مرات في القرآن الكريم.

الموضع الأول: ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم (البقرة: ١٢٩)

الموضع الثاني : كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون (البقرة: ١٥١)

[٣] **نفس المرجع**.ـــ ص. ١٩

الموضع الثالث: لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين (آل عمران: ١٦٤)

الموضع الرابع : هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين (الجمعة: ٢)

فهذه النصوص وأمثالها في القرآن الكريم تبين أن الرسالة الإسلامية تقوم على ثلاثة عناصروهى العنصر الأول: التلاوة (يتلو عليهم آياته)، العنصر الثاني: التزكية (ويزكيهم) والتزكية هي التربية، العنصر الثالث: التعليم (ويعلمهم الكتاب والحكمة).

هذه العناصر الثلاثة هي هدف الرسالة الإسلامية، وهي كما نرى تدخل في إطار التربية، لأن أهداف التربية (محمد حامد ناصر وخولة عبد القادر درويش: د.س؛ ٢٦) تتلخص في: (١) تعريف الإنسان بخالقه، وبناء العلاقة بينهما على أساس ربانية الخالق وعبودية المخلوق: { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون } الذريات ٥٦ (٢) تطوير سلوك الفرد، وتغيير اتجاهاته بحيث تنسجم مع الاتجاهات الإسلامية: {قد أفلح من تزكى } الأعلى ١٤ (٣) تدريب الفرد على مواجهة متطلبات الحياة :فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور} الملك

١٥ (٤) إخراج الأمة الإسلامية على رابطة العقيدة، واعتبار الانتماء إليها كمالا في الدين ودليلا لصحة الإيمان:{ إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض } الأنفال ٧٢ (٥) توجيه المسلمين لحمل الرسالة الإسلامية إلى العالم : { كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله } آل عمران ١١٠ (٦) غرس الإيمان بوحدة الإنسانية، والمساواة بين البشر والتفاضل إنما هو بالتقوى: { وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون } المؤمنون ٥٢.

يقول الدكتور علي عبد الحليم:" ويمكن أن نجمل هذه الأهداف كلها في كلمة واحدة هي: إعداد الإنسان المسلم العابد، الصالح لذاته، الناجح في حياته الدنيا، والمعد لحياته الآخرة".

رابعا: التربية الخلقية

قال الله تعالى في كتابه الكريم : {وإنك لعلى خلق عظيم} القلم ٤ . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (رواه أحمد والحاكم والبيهقى) . وسئلت عائشة عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت : "كان خلقه القرآن" (رواه مسلم) .

الخلق والخلق ج أخلاق هي المروءة والعادة والسجية أوالطبع . (المنجد في اللغة والأعلام ، ص ١٩٤). قال الإمام الغزالي : " الخلق هو عبارة عن هيئة في النفس راسخة ، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكرة ورؤية."[٤]. وقال أبراهيم أنيس : " الخلق هو حال للنفس راسخة ، تصدر عنها الأعمال من خير أو شر من غير حاجة إلى فكر ورؤية ".[٥]

وذكر عبد الكريم زيدان في تعريف الخلق هو مجموعة من المعاني والصفات المستقرة في النفس وفي ضوءها وفي ميزانها يحسن فعل في النظر الإنساني أو يسبح . ومن ثم يقدم عليه أو يحجم عنه.[٦]

ومما سبق من القول فإن الأخلق أو الخلق هو الصفة المدفونة في نفوس البشرية ، ظهرت بداهة عند الحاجة بغير التفكير أو الترجيح وكذلك التشجيع الخارجي، لذلك لابد أن تكون الأخلاق دائمة ،

---

[٤] الإمام الغزالي، **إحياء علوم الدين**، بذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعراقي: ج ١، بيروت، لبنان : دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٦ م. الطبعة الثالثة عشرة ١٩٨٥ م، ص. ٤٦.

[٥] عبد الجواد سيد بكر، **فلسفة التربية الإسلامية فيى الحديث الشريف**، دار الفكر العربي ١٩٨٣، ص. ٢٢٨.

[٦] الدكتور عبد الكريم زيدان، **أصول الدعوة**، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد ١٩٧٢، ص.٩٠

وبداهة غير متعلقة بالزمان مستفينية عن التفكير الترجيح التشجيع الخارجي ، بجانب الأخلاق اشتهرت كلمة السلوك والأداب. تلك الاصطلاحات تدفع وتقر على الأعمال الحسنة ، والسيئة والفكرة السديدة والرذيلة الفرق بينها يقع في مصدر الأخلاق هو القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسلوك يصدر على العقل والأداب يسند على بيئة الإنسان ومعاملته.

والتربية الخلقية هي مجموعة المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقاها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعقله إلى أن يصبح شابا ، وأن يتدرج شابا إلى أن يخوض خضم الحياة. [٧]

والتربية الخلقية عند الدكتور محمود السيد سلطان هي التدريس المباشر وغير المباشر للأخلاق بهدف التعرف على قيمة السلوك الخير في ذاته من جهة ، وبالنسبة للأفراد والمجتمع من جهة أخرى.[٨].

ويقول محمود يونس : " التربية الخلقية هي بناء إنسان على خلق عظيم ، وبناء مجتمع تسوده مجموعة من القيم والمثل العليا. فهي تحرص

---

[٧] محمد حامد وخولة عبد القادر درويش ناصر، **تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت والروضة**، ص. ٢٩

[٨] عبد الجواد السيد بكر، **المرجع السابق**، ص. ٢٢٨

على تنشئة إنسان يسلك في إطار مجموعة من القيم التي شملها هذا الدين ، بحيث يكون سلوكه متسما بالعدل وبالمساوة الاجتماعية ، وبهذا السلوك الإنساني يتشكل المجتمع الذي ينسده الإسلام.[٩]

ومما سبق فإن التربية الخلقية في الإسلام لها دور عظيم في تكوين السلوك الحسن والطبيعة الجيدة عند المسلمين ، ومن ثم أن صلاحية المجتمع الإسلامي بصلاحية أخلاقهم . قال الشوقي : " إنما الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا. (محمود يونس ٢١)

خامسا: التعريف بشخصية لقمان

أ. لقمان في أقوال المفسرين:

للمفسرين رحمهم الله كلام طويل حول شخصية لقمان، وبالتحديد حول قريته التي نشأ بها، وحرفته التي احترفها، وعبوديته وحريته، وولايته ونبوته وبعض كلماته التي دلت على حكمته، وقد ساقوا في ذلك أحاديث وأخبارا وآثارا كثيرة، وقد رأيت أن أثبت هنا تلخيصا مفيا يلقى بعض الأضواء على هذه الجوانب المختلفة من شخصية لقمان ثم أعلق في النهاية على هذه الأقوال.

[٩] الدكتور محمود السيد سلطان، **مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ**، دار الشروق، دون السنة، ص. ١١٤

يقول صاحب التحرير والتنوير: (ابن عاشور:١٩٨٤ ؛ ١٤٨ – ١٥١) "(لقمان) اسم رجل حكيم صالح. وأكثر الروايات في شأنه التي يعضد بعضها وإن كانت أسانيدها ضعيفة تقتضي أنه كان من السود، فقيل هو من بلاد النوبة (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي: ١٩٧٧؛ ٣٩)، وقيل من الحبشة.

ويعرف ذلك بلقمان صاحب النسور، وهو الذي له اسمه (لقيم) (ابن عاشور: ١٩٨٤ ؛ ١٤٩) وبعضهم ذكر أن اسم أبيه باعوراء فسبق إلى أوهام بعض المؤلفين (لاروس: ١٤٩) أنه المسمى في كتب اليهود بلعم بن باعوراء المذكور خبره في الإصحاحين ٢٢ و٢٣ من سفر العدد، ولعل ذلك وهم لأن بلعام ذلك رجل من أهل مدين كان نبيئا في زمن موسى عليه السلام، فلعل التوهم جاء من اتحاد اسم الأب، أو من ظن أن بلعام يرادف معنى لقمان لأن بلعام من البلع ولقمان من اللقم فيكون العرب سموه بما يرادف اسمه في العبرانية.

وقد اختلف السلف في أن لقمان المذكور في القرآن كان حكيما أو نبيا. فالجمهور قالوا:" كان حكيما صالحا. اعتمد مالك في الموطأ على الثاني، فذكره في جامع الموطأ مرتين بوصف لقمان الحكيم. وذلك يقتضي أنه اشتهر بذلك بين علماء المدينة، وذكر ابن عطين: أن ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" لم يكن لقمان

نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين أحب الله تعالى فأحبه فمن عليه بالحكمة (الإمام القرطبي :١٩٨٨؛ ٥٩) ويظهر من الآيات المذكورة في قصته هذه أنه لم يكن نبيا لأنه لم يمتن عليه بوحي ولا بكلام الملائكة، والاقتصار على أنه أوتي الحكمة يومئ إلى أنه ألهم الحكمة ونطق بها، ولأنه لما ذكر تعليمه لابنه قال تعالى (وهو يعظه) وذلك مؤذن بأنه تعليم لا تبليغ تشريع.

وذهب عكرمة والشعبي: أن لقمان نبيء ولفظ الحكمة يسمح بهذا القول لأن الحكمة أطلقت على النبوءة في كثير من القرآن كقوله في داود: (وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب). وقد فسرت الحكمة في قوله تعالى (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) بما يشمل النبوءة. وإن الحكمة "معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه" وأعلاها النبوءة لأنها علم بالحقائق مأمون من أن يكون مخالفا لما هي عليه في نفس الأمر إذ النبوءة متلقاة من الله الذي لا يعزب عن عمله شيء. وسيأتي أن إيراد قوله تعالى : (ووصينا الإنسان بوالديه) في أثناء كلام لقمان يساعد هذا القول.

وذكر أهل التفسير والتاريخ أنه كان في زمن داود. وبعضهم يقول إنه كان ابن أخت أيوب أو ابن خالته، فتعين أنه عاش في بلاد إسرائيل. وذكر بعضهم أنه كان عبدا فأعتقه سيده وذكر ابن كثير عن مجاهد: أن

لقمان كان قاضيا في بني إسرائيل في زمن داود عليه السلام، ولا يوجد ذكر ذلك في كتب الإسرائيليين. قيل كان راعيا لغنم وقيل كان نجارا وقيل خياطا. وفي تفسير ابن كثير عن ابن وهب أن لقمان كان عبدا لبني الحسحاس وبنو الحسحاس من العرب وكان من عبيدهم سحيم العبد الشاعر المخضرم الذي قتل في مدة عثمان.

وكان لقمان معروفا عند خاصة العرب. قال ابن إسحاق في السيرة:" قدم سويد ابن الصامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجا أو معتمرا فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه إلى الإسلام فقال سويد:" فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما الذي معك؟ قال: مجلة لقمان، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: اعرضها علي، فعرضها عليه، فقال: إن هذا الكلام حسن والذي معي أفضل من هذا قرآن أنزله الله. قال ابن إسحاق: فقدم المدينة فلم يلبث أن قتله الخزرج وكان قتله قيل يوم بعاث. (ابن هشام: ١٣٥٥ هـــ؛ ٤٢٧) وكام رجال من قومه يقولون: إنا لنراه قد قتل وهو مسلم وكان قومه يدعونه الكامل. وفي الاستيعاب لابن عبد البر: أنا شاك في إسلامه كاا شك غيري.

وقد انتهى إلى حين كتابة هذا التفسير من حكم لقمان المأثورة ثمان وثلاثون حكمة غير ما ذكر في هذه الآية وسنذكرها عند الفراغ من تفسير هذه الآيات.

ولقمان: اسم علم مادته مادة عربية مشتق من اللقم. والأظهر أن العرب عربوه بلفظ قريب من ألفاظ لغتهم على عادتهم كما عربوا شاول باسم طالوت وهو ممنوع من الصرف لزيادة الألف والنون لا للعجمة".

هذه هي خلاصة الأقوال التي قيلت حالة هذه الشخصية القرآنية وموقفنا من تلك الأقوال هو التوقف، فلا نجزم بثبوتها، لأنها لم ترد بأحاديث صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه سلم.

كما أننا لا نجزم بنفيها ولا نقول إنها لم تقع له لاحتمال أن تكون قد حصلت فعلا، وأنا أميل إلى قول قول الإمام القرطبي :" والصواب أنه كان رجلا حكيما بحكمة الله تعالى، وأما ما قاله عكرمة بنبوة لقمان فباعتبار أن الحكمة هي النبوة" (الإمام القرطبي:١٩٨٨؛ ٥٩). وقول الإمام ابن كثير:" والمشهور عن الجمهور أنه كان حكيما وليا و لم يكن نبيا" (١٩٨٠ ؛ ٤٥٢).

سادسا: التربية الخلقية في بر الوالدين وأثره التربوي

إن عطف الولدين على الولد من أبرز صور الرحمة , وهي تفرض على الولد أن يقابل رحمة والديه له بأن يرحمهما ، ويخفض لهما جناح الذل من الرحمة، ويدعو لهما بالرحمة الشاملة للمغفرة والعفو ودخول الجنة .

إن رحمة الوالدين بأولادهما رحمة فطرية بحتة ، فهي عطاء لايلاحظ فيه ترقب العوض ، وفطرة فطر الله خلقه عليها ، ولذالك كان بر الوالدين من أعظم واجبات الصلة الإجتماعية ، وكان عقوق الوالدين مقاربا للشرك بالله ، وكان الأمر بالإحسان للوالدين في بعض النصوص الإسلامية عقب الأمر بعبادة الله والنهي عن الإشراك به .(عبد الرحمن حبنكة الميداني ، ج٢ ص٢٠ .)

بر الوالدين والإحسان إليهما ومصاحبتهما بالمعروف تتطلب بذلا ، ورحمة، حنانا، وخدمة، ومخالفة لأهواء النفس ، وصبرا وتسامحا ، وتغاضيا ، وطاعة في المعروف ، وكل ذلك يحتاج إلى مخزون جم من جملة من فضائل الأخلاق .

ومن عظيم فضل الله أنه تعالى جعل لمن يقوم بواجب الشكر لوالديه أن يدخله الجنة ويكفر عنه من سيئاته إذا كان من أهل الإيمان ، فمن تهيأت له فرصة خدمة والديه أو أحدهما ، والإحسان أليهما ، وبرهما وبخاصة وهما كبيران عاجزان عن القيام بخدمة أنفسهما ، ففوت

على نفسه هذه الفرصة الذهبية العظيمة ، فلم يبرهما ، فهو لاشك خائب وخاسر ، ولقد أتته سوق التجارة الرابحة فلم يظفر بها ، وهبت عليه رباح المغانم العظيمة فلم يغتنمها. (عبد الرحمن حبنكة الميداني، ج٢، ص.٣٢).

ومن هنا كانت وصية لقمان لابنه { ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكرلي ولوالديك إلي المصير . وإن جاهداك على إن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم وأنبئكم بما كنتم تعلمون }لقمان ١٤-١٥.

إن هاتين الآيتين من وصايا لقمان لابنه فإنها نزلتا في شأن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه . (انظر : ابن عطية ج١١ ص ٩٣ . والقرطبي ج١٤ ص٦٣.)

قال أبو حيان رحمه الله : "{ووصينا الإنسان بوالديه }لما بين لقمان لابنه أن الشرك ظلم ، نهاه عنه ، كان ذلك حثا على الله ، هم بين أن الطاعة تكون للأبوين ، وبين السبب في ذلك ، فهو من كلام لقمان مما وصى به ابنه ، أخبرالله عنه بذلك. (أبو حيان الأندلس ج٧ ص١٨٦).

وقال الطاهر بن عاشور رحمه الله : "وإذا درجنا على إن لقمان كان نبيا فهذا الكلام مما أبلغه لقمان لابنه ، وهو مما أوتيه من الوحي ، ويكون قد حكى بالأسلوب الذي أوحى به إليه على نحو أسلوب قوله { إن اشكر لله} ، وهذا الاحتمال أنسب بسياق الكلام ، ويرجحه اختلاف الأسلوب بينها وبين آيتي سورة العنكبوت (العنكبوت ٨) وسورة الأحقاف (الأحقاف ١٥) لأن ما هنا حكاية ما سبق في أمة أخرى والأخريين خطاب أنف هذه الأمة , وقد روى أن لقمان لما بلغ ابنه هذا قال له : "إن الله رضيني لك فلم يوصيني بك و لم يرضك لى فأوصاك بي.

والمقصود من هذا الكلام هو قوله { وإن جاهداك على أن نشرك بي } إلى آخره وما قبله تمهيد له وتقرير لواجب بر الوالدين ليكون النهي عن طاعتهما إذا أمر بالإشراك بالله نهيا عنه في أولى الحالات بالطاعة حتى يكون النهي عن الشرك فيما دون ذلك من الأحوال مفهوما بفحوي الحطاب مع ما في ذلك من حين الادماج المناسب لحكمة لقمان سواؤ كان هذا من كلام لقمان أو كان من جانب الله تعالى .

وعلى كلي الاعتبارين لايحسن ما ذهب إليه جمع من المفسرين أن هذه الآية نزلت في قضية إسلام سعد بن أبي وقاص وامتعاض أمه ،

لعدم مناسبته السياق ، ولأنه قد تقدم أن نظير هذه الآية في سورة العنكبوت نزل في ذلك ، وأنها المناسبة لسبب النزول فإنها أخليت عن الأوصاف التي فيها ترقيق على الأم بخلاف هذه، ولا وجه لنزول آيتين في غرض واحد ووقت مختلف " (الطاهر ابن عاشور ج٢١ ص ١٥٦-١٥٧ .)

١.مكانة بر الوالدين

إن من أبرز صفات المسلم الحق البر بالوالدين والإحسان إليهما ، ذلك أن البر بالوالدين أمر من أجل الأمور التي حض عليها الإسلام ، وأكدتها نصوصه القاطعة الحاسمة ، والمسلم الواعي المتمثل في هذه النصوص الوفيرة التي استفاضت في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكلها يدعو إلى البر بالوالدين وحسن مصاحبتهما ، لايسعه إلا أن يكون البر بالوالدين سجية من ألزم سجاياه ، وخليقة من أبرز خلائقه.

لقد رفع الإسلام مقام الوالدين إلى مرتبة لم تعرفها الإنسانية في غير هذا الدين ، إذ جعل الإحسان إليهما والبر بهما في مرتبة تلي مرتبة الإيمان بالله والعبودية له. (محمد علي الهاشمي ، ص٧٣).

وفي كل نصوص الكتاب والسنة تذكير للأبناء بما كانوا عليه من ضعف ووهن ، وتوصية بالآباء أن يرد إليهم بعض الجميل ، وأن يجزوا على إحسانهم بالإحسان.

يقول تعالى على لسان لقمان يعظ ابنه : { يا بني لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم . ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكرلي ولوالديك إلي المصير} لقمان ١٣-١٤ . ويقول تعالى : {ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها} الأحقاف ١٥. كما يقول الله عز وجل { قل تعالو أتلو ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا } الأنعام ١٥١. ويقول : { واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا} النساء ٣٦.

وهذا بيان قرآني بقضاء الله وحكمه ببر الوالدين ، وأنه أبرز العبادات بعد توحيد الله عز وجل ، يقول الله تعالى : {وقضى ربك أن لاتعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أوكلاهما فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض

لهما جناح الذل من الرحة وقل رب ارحمها كما ربياني صغيرا. ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا } الإسراء ٢٣-٢٥.

إن بر الوالدين من أبرز الطاعات التي كلف الله بها عباده ، وحين قرنه تعالى بعبادته في كثير من آي القرآن الكريم، فإنما ليؤكد بذلك على أهميته في تىابط الأسرة ، والوفاء بحق أهل الحق فيها ، وحين يخص الأم بمزيد من الرعاية التكرم ، فلأنها احتملت أكثر من الرجل بما هيأها الله له من الحمل والوضع والرضاع ، ثم شاركت الأب فيما سوى ذلك من التربية والرعاية وأصبحت جديرة بأن يبرز القرآن دورهما، وأن تؤكد السنة على وصية ولدها بها أضعاف ما أوصته بأبيه ، فإنها كابدت من أجله وعانت ، وإنها مع هذا مخلوق ضعيف ، تزداد بالكبر ضعفا على ضعف ، وتحتاج إلى حمايتها من عقوق الأبناء.

إن للآباء على أبنائهم حقوقا يتعين عليهم أداؤها ، وإنها تتمثل في برهم ومنع وصول أقل أنواع الأذى إليهم ، وإن برهم ليعدل الجهاد في سبيل الله ، بل إنه يزد عليه ، هذا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول : "جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد ، فقال : " أحي والداك ؟" قال : "نعم" قال "ففيهما فجاهد". (البخاري ج٧ ص٦٩ . ومسلم ج٤ ص١٩٧٥).

في القرآن الكريم ، وفي السنة النبوية المطهرة تأكيدات تتوالى على بر الوالدين والإحسان إليهما ، وتهديدات متتابعة لمن تسول له نفسه أن يلحق بهما أو بأحدهما أخف صور الأذى وألوانه ، وهي التي مثل القرآن للنهي عنها بقوله : {فلا تقل لهما أف } الإسراء ٢٣. فمن فعل هذا فلينتظر جزاء الله بحرمانه من التوفيق في دنياه ، وبإبعاده من رحمة الله في أخراه. جاء في رواية مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف" . قيل : من يا رسول الله ؟ قال : من أدرك أبويه أحدهما أوكليهما فلم يدخل الجنة . (مسلم ج١ ص٩٢).

٢. مظاهر بر الوالدين

من مظاهر بر الوالدين إكرامهما وصلتهما ، وبذل المعونة والإحسان إليهما ودعوتهما إلى التمسك بأهداب الإسلام في تودد ورفق ، وإلى العمل الصالح الكريم في أدب وتلطف .

هذا أبو هريرة الصحابي الجليل يحب أمه ، ويدعوها إلى الإسلام فلاتستجيب ، فيسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو لها فإن في دعائه الإجابة ، فتنتفع أم أبي هريرة بالإسلام ، وتدركها بركة دعاء

النبي صلى الله عليه وسلم . وحدث أبو هريرة عن ذلك فقال : ما سمع بي أحد يهودي ولا نصراني إلا أحبني، إن أمي كنت أريدها على الإسلام فتأبى ، فقلت لها فأبت ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : ادع الله لها ، فدعا فأتيتها وقد أجافت عليها الباب فقالت : يا أبا هريرة إني أسلمت . فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : ادع الله لي ولأمي ، فقال : اللهم عبدك أبو هريرة وأمه أحبهما إلى الناس . (البخاري في الأدب المفراد ص٢٧).

ومن البر بالوالدين الدعاء لهما امتثالا لقوله تعالى ،: {وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا} مريم ٤٧. ومنه الاستغفار لهما ، وإنقاذ وصيتهما من بعدهما. وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما . ثم التودد والصلة لمن كانا يحبانه في حياتهما ، وفاء بالحق لأهله ، وإنما يعرف الفضل من الناس ذووه : رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر أنه – كان إذا خرج من مكة – كان له حمار يتروح عليه إذا مل ركوب الرحلة ، وعمامة يشد بها رأسه فبينا هو يوما على ذلك الحمار إذ مر به أعرابي فقال : ألست فلان بن فلان ؟ قال : بلى ، فأعطاه الحمار وقال : اركب هذا ، والعمامة ، وقال : اشدد بها رأسك ، فقال له بعض أصحابه : غفر الله لك ، أعطيت هذا الأعرابي حمارا كنت تروح عليه ، وعمامة كنت تشد بها رأسك ؟ فقال ، إني سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي ، وإن أبا هذا كان صديقا لعمر. (مسلم ج٤ ص١٩٧٩).

وعن أبي بردة رضي الله عنه قال : قدمت المدينة فأتاني عبد الله بن عمر فقال ، أتدري لم أتيتك ؟ قلت : لا ، قال ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه من بعده ، وإنه كان بين أبي (عمر) وبين أبيك إخاء وود ، فأحببت أن أصل ذلك. (ابن حبان ج١ ص ٣٢٩).

وصلة الوالدين وبرهما مطلوب من الولد على كل حل – مسلمين كانا أوغير مسلمين – ما لم يأمره بإثم أو قطعية رحم ، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وعليه – عند مخالفتهما في المعصية – أن يترضاهما ويتجاوز عما كان منهما عملا بقول تعالى : { وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي} لقمان١٥. ولا ينبغي أن يمنعه شركهما من صلتهما وبرهما ، وأن ينأى بنفسه عما يؤذيهما : عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : "أتتني أمي راغبة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فسألت النبى صلى الله عليه وسلم : أفأصلها ؟ قال: نعم " (البخاري ج٣ ص١٤٢ . و مسلم ج٢ ص٦٩٣.).

قال ابن عيينة : "فأنزل الله عز وجل : { لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون} الممتحنة ٨-٩ .

وفي سبب نزول الآية : {وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم } أورد العيني ما قاله الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: "نزلت هذه الآية في خاصة ، كنت رجلا بارا بأمي ، فلما أسلمت قالت : يا سعد ، ما هذا الذي أحدثت ؟ لتدعن هذا أو لا آكل ولا أشرب ولا يعلني سقف حتي أموت فتعير في فيقال : يا قاتل أمه ، فقلت : لا تفعلي يا أماه فإني لن أترك ديني هذا ، فمكث يوما وليلة لا تأكل ، فلما أصبحت أن جهدت ، ومكثت يوما آخر وليلة كذلك ، فلما رأيت ذلك منها ، قلت : تعلمين والله يا أماه ، أنه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا ، فكلي إن شئت أو لا تأكلي ، فلما رأت ذلك أكلت ، فأنزل الله هذه الآية ، وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يرضيها ويحسن إليها ولا يطيعها في الشرك (مسلم ج٤ ص١٨٧٨).

أن الكلمة الطيبة صدقة ، وإن الوالدين أولى الناس ببر الولد وإحسانه، فقد بذلا له – على غير انتظار للجزاء – من نفسهما وجهدهما ومالهما الكثير والكثير ، ومن الوفاء لهما أن يروا من أبنائهم ما يثلج صدورهم ، وما يجعل قلوبهم راضية عنهم ، وألسنتهم تلهج بالدعاء لهم والثناء عليهم ، فإن هذا ينفع الأبناء في دنياهم ، ويجلب إليهم رضا الله وثوابه في أخراهم ، روي عن الحاكم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "بروا آباءكم تبركم أبناؤكم وعفوا تعف نساؤكم" . (الحاكم ج٤ ص١٥٤). وفي رواية لأحمد : "رضا الرب تبارك وتعالى في رضا الوالدين وسخط الرب تبارك وتعالى في سخط الوالدين . (مسند أحمد ج٢ ص٢٣٧).

وقال رجل : " يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال صلى الله عليه وسلم : "نعم : الصلاة عليهما – أي الدعاء لهما – والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعد موتهما ، وصلة الرحم التي لاتوصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما . قال الرجل : ما أكثر هذا يا رسول الله وأطيب ؟ قال : فاعمل به. (أحمد ج٣ ص٤٩٨).

٣. الآثار التربية لبر الوالدين

إن بر الوالدين والإقبال عليهما بالقلب النابض بالحب ، واليد المبسوطة بالبذل ، وبالكلمة الطيبة المؤنسة ، والبسمة الودود الخليقة اصيلة من خلائق المسلمين ، وتحفظهم من تحجر القلب ، وتقيهم من أنانية السلوك ، وتردهم إلى إنسانيتهم وأصالتهم ورفائهم ، وهي فوق ذلك كله تفتح لهم أبواب الجنان.

إن بر الوالدين يؤدي إلى بناء الأسرة بناء كريما يشيع فيه الحب والألفة ، وتزداد به العلاقات الاحتماعية قوية ، ويزداد مناخها صحة ، وبالتالي قوة الجتمع المتكافل المتعاون المتحاب. إن بر الوالدين يرقي بالأولاد البررة صعودا في مدارج الكمال ، إذ بالبر يجني الأبناء ثمرة ما قدمه لهم الآباء من تربية وتوجيه إلى الخير ، ومن آثار البر

أنه يهدي إلى الصراط المستقيم في الحياة. قال تعالى : { وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم . ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير. وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس

لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعلمون. يا بني إن تك مثقال حبة من خرذل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير. يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور. ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور. واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوت لصوت الحمير . (لقمان ١٣-١٩).

٢. أنه يعمق جذور الإيمان وآداب الإسلام العليا.

قال تعالى : {يآيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم. وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم. (النور ٥٨-٥٩).

٣. أنه ينجي من الشدائد والكريات.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "بينما ثلاثة نفر يتمشون أخذهم المطر فأووا إلى غار في جبل ، فانحطت على فم غرهم صخرة من جبل، فانطبقت عليهم ، فقال بعضهم لبعض : انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله ، فادعوا الله تعالى بها ، لعل الله يفرجها عنكم. فقال أحدهم : اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران ، ولي صبية صغار أرعى عليهم، فإذا أرحت عليهم حلبت ، فبدأت بوالدي ، فسقيتهما قبل بني ، وأنه نأى بي ذات يوم الشجر ، فلم آت حتى أمسيت ، فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب ، فجئت بالحلاب فقمت عند رأسهما أكره أن أوقظهما من نومهما ، وأكره أن أسقي الصبية قبلهما ، والصبية يتضاغون عند قدمي. فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر ، فإن كنت تعلم إني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج لنا منها فرجة ترى منها السماء ، ففرج الله منها فرجة فرأوا منها السماء. وقال الآخر : اللهم إنه كانت لي ابنة عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء ، وطلبت إليها نفسها ، فأبت حتى آتيها بمائة دينار ، فتبعت حتى جمعت مائة دينار، فجئتها بها ، فلما وقعت بين رجليها قالت ، يا عبد الله اتق الله ، ولا تلتح الخاتم إلا بحقه فقمت عنها ، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج لنا منها فرجة ، ففرج

لهم . وقال الآخر : اللهم إني كنت استأجرت أجيرا بفرق أرز، فلما قضى عمله قال : قال أعطيني حقي ، فعرضت عليه فرقه، فرغب عنه ، فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقرا ورعاءها ، فجاءني ، فقال ، اتق الله ولا تظلمني حقي ، قلت : اذهب إلى تلك البقر ورعاءها فخذها ، فقال ، اتق الله ، ولا تستهزئ بي ، فقلت إني لا أستهزئ بك ، خذ ذلك البقر ورعاءها ، فأخذه ، فذهب به ، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا ما بقي، ففرج الله ما بقي. (البخاري ج٧ ص٦٩ . ومسلم ج٤ ص٢٠٩٩-٢١٠٠).

٤. إنه يبسط الرزق ويزيد في العمر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من سره أن يبسط له رزقه ، أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه" (البخاري ج٣ ص٨). وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : "من سره أن يمد له في عمره ويزداد في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه" (أبو يعلى ج٣ ص٦٥ ، رقم الحديث: ١٤٩٤).

٥. أنه يفتح أبواب الجنان..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "دخلت الجنة فسمعت قراءة فقلت : من هذا ؟ فقيل حارثة ابن نعمان ، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : كذلكم البر ، فكان برا بأمه".(أبو يعلى ج٧ ص٣٩٩. والحاكم ج٤ ص١٥١). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر : "الوالد أوسط أبواب الجنة ، فإن شئت فحافظ على الباب أو اترك هذا . (الحاكم ج٤ ص١٥٢).

وعن عروة بن مرة قال : " جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الخمس وأديت زكاة مالي وصمت شهر رمضان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا، ونصب أصابعيه ، ما لم يعق والديه "(البخاري في التاريخ الكبير ج٦ ص٣٠٨).

سابعا : الخلاصة

من المباحث التي تكلمنا من قبل رأينا أن التربية الخلقية هي لبّ التربية الإسلامية. لقد بيّن الله في سورة لقمان، فيها وصايا عن توحيد الله وترك الشرك، في تلك السورة عرفنا أيضا من الأخلاق الكريمة هي برّ الوالدين. ومن فائدتها يعنى أن يوسع رزقه، ويفتح أبواب الجنة لمن

تطيع الوالدين، وأهمّ منها فهو أن يعمق العقيدة والإيمان. كان هذه كلها ثمرة الأخلاق الإسلامية الذي لم يعرف كثير من الناس. لذلك، أن يهتمّ كل المعلّمين والمتعلمين التربية الخلقية حتّى يستفيد منها الخيرات.

قائمة المصادر

إبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مك، **لسان العرب**، ج١ طبعة دار صادر بيروت.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق محمد يسد كيلاني، طبعة نور محمد كارخانه تجارت كتب، آرام باغ، كراجي.

زهران، الدكتور عبد السلام، **علم النفس النمو (الطفولة والمراهقة)**، الطبعة عالم الكتب، القاهرة: ط الخامسة.

زيدان، الدكتور عبد الكريم، **أصول الدعوة**، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد ١٩٧٢.

سلطان، الدكتور محمود السيد، **مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ، دار الشروق، دون السنة.**

العيني، عمدة القارئ بشرح صحيح البخاري، بيروت : دار الفكر، دون السنة.

قطب، محمد، **منهج التربية الإسلامية**، ج ١، دمشق: طبع دار الشروق، ط التاسع.

ناصر، محمد حامد وخولة عبد القادر درويش، **تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت والروضة**.

محمود، الدكتور علي عبد الحليم، **منهج التربية عند الإخوان المسلمين (دراسة تحليلية تاريخية)**، طبعة دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة بالقاهرة، ط الأولى ١٤١٢ هـ ١٩٩١ م.

الهاشمي، الدكتور محمد علي، **شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة**، طبعة دار القرآن الكريم، بيروت ١٤٠٣-١٩٨٢.

ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج ٢١، السدار التونيسية للنشر ١٩٨٤ م.

الإمام القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج ١٤، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

الإمام ابن عطية، **المحرر** الوجيز **في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق الرحالي الفاروق وعبد الله بن إبراهيم الأنصاري والسيد عبد العال السيد إبراهيم ومحمد الشافعي الصادق ج ١١. طبعة مؤسسة الرسالة دار العلوم الدوحة – قطر، الطبعة الأولى: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٧ م.

بكر، عبد الجواد سيد، **فلسفة** التربية **الإسلامية فيى الحديث الشريف**، دار الفكر العربي ١٩٨٣.

الإمام الغزالي، **إحياء علوم الدين**، بذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعراقي: ج ١، بيروت، لبنان : دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٦ م. الطبعة الثالثة عشرة ١٩٨٥ م.